



خطبة الجمعة القادمة  
د/ محروس رمضان حفطي

رئيس التحرير  
د/ أحمد رمضان  
مدير الجريدة  
أ/ محمد القطاوى

صوت الدعوة  
WWW.DOAAH.COM

24 ذي القعدة 1443 هـ «أخلاق الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» 24 يونيو 2022 م

عناصر الخطبة:

(1) جَمَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحامدَ كُلَّهَا .  
(2) جانبٌ من أخلاقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
الحمدُ لله حمدًا يُوافي نعمته، ويُكافئُهُ مزيده، لك الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجهِكَ، ولعظيمِ سلطانِكَ، والصلاةُ والسلامُ الأتمانِ الأكملانِ على سيدنا محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما بعدُ ،،،  
**(1) جَمَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحامدَ كُلَّهَا:** المستقرُّ لسيرةِ سيدنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجدُّ أنه حازَ الفضائلَ كُلَّهَا، وجمعَ الأخلاقَ جميعَها، بل كانتَ أخلاقُهُ لا نظيرَ له فيها ولا مثيلَ، شهدَ له بذلكَ ربُّه، فقالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وكذا منَ عاشرَهُ وخالطَهُ وجالسهُ فعنَ أنسٍ قالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَحْ يَقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ، قَالَ: كَانَ فَطِيمًا، قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَهُ، قَالَ: أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّغِيرُ قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ» (متفق عليه)، بل حتى خصومُهُ لم يجرؤوا أن يتهمُوهُ بما يذمُّهُ أو يقدحَ في أخلاقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد صحَّ أن ملكَ الرومِ هرقلَ قال لأبي سفيانَ قبلَ إسلامِهِ وسألتكَ: «هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمْتَ: أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ» (متفق عليه) .

إنَّ تَمِيمَ مكارمِ الأخلاقِ مِنْ مقاصدِ بعثتهِ العظيمةِ، وإرساله للناسِ هُدًى ورحمة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمَّ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ» (الأدب المفرد، وسنده صحيح) .

لقد كانتَ أخلاقُهُ تجسيدًا عمليًا لما جاءَ في القرآنِ الكريمِ فعنَ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَّلَّ، قَالَتْ: لَا تَفْعَلْ، أَمَا تَقْرَأُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ فَمَا تَزُوجُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ» (أحمد، وإسناده صحيح)، وتعني - رضي اللهُ عنها - بذلكَ: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتأدبُ بما جاءَ في القرآنِ من آدابِ طيبةٍ، ويتخلَّقُ بما ذُكِرَ فيه من أخلاقٍ عاليةٍ، ويعملُ بما جاءَ فيه من مكارمِ

وصفات طيبة جليّة، ترفعه في الدنيا والآخرة، وأصاب الباحث الأرجنتيني دُون بايرون في مؤلفه: «أتخ لنفسك فرصة» حيث قال: "اتفق المؤرخون على أن محمد بن عبد الله كان ممتازاً بين قومه بأخلاق حميدة من صدق الحديث والأمانة والكرم وحسن الشمائل والتواضع حتى سمّاه أهل بلده الأمين، وكان من شدة ثقته بهم وبأمانته يودعون عنده ودائعهم وأماناتهم، وكان لا يشرب الأشربة المسكرة، ولا يحضر للأوثان عيداً ولا احتفالاً، وكان يعيش مما يدره عليه عمله من خير" أ.هـ .

## (2) جانب من أخلاقه صلى الله عليه وسلم:

**\*العفو والتسامح عن المسيئين:** لقد بالغ قومه في إيذائه صلى الله عليه وسلم مبلغاً عظيماً مادياً وجسدياً ونفسياً ... الخ، ومع ذلك ضرب أروع الأمثلة في الصبح عنهم يوم فتح مكة امتثالاً لقول الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ عَنِ ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {خُذِ الْعَفْوَ} قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ» (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي) .

وها هو صلى الله عليه وسلم في موقف آخر يكظم غيظه، وهو قادر على أن ينفذه، بل يعامل من أمامه بالبشر والحبور رغم سوء معاملته، وفضاضة طبعه فعن أنس بن مالك، قال: «كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردٌ نجراني غليظ الحاشية»، فأدرّكه أعرابيٌّ فجبذ بردائه جبذة شديدة، قال أنس: «فنظرتُ إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته»، ثم قال: يا محمدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، «فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء» (البخاري) .

وقد تخلق أصحابه بهذا الخلق وطبقوه عملياً فيما بينهم، فهذا أبو بكر رضي الله عنه يعفو عن مسطح بن أثاثة الذي خاض مع من خاض في حادثة الإفك، «وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾»، قَالَ حَبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا»

ألا ما أحوجنا إلى هذا الخلق النبيل حيث أصبحت أمراض الاكتئاب والقلق والتوتر هي سمة العصر، وقد كشفت دراسة حديثة أن الأشخاص الأكثر تسامحاً يتمتعون بصحة أفضل وعمر أطول من غيرهم الذين يفضلون رد الأذى بمثله، ولا يميلون للعفو عن من أساء إليهم، وأكدت الدراسة أن النصائح الإيمانية التي وردت في الآيات القرآنية

والأحاديث النبوية تقوي جهاز المناعة، ويقلل إفراز هرمون التوتر الذي يسبب ضغط الدم والسكر والأزمات القلبية واضطرابات الجهاز الهضمي والقولون العصبي .  
وقد يظن البعض أن التسامح والعمو دليل على ضعف الشخصية، أو الرضا بالإهانة والاستكانة، لكن الفطن اللبيب يدرك أنهما سمة من سمات المؤمن القوي، ونبل أخلاقه، ومن دواعي العز والفخر فعن أبي كَبْشَةَ الأَثَمَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأَحَدُتُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُظُوهُ» قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صِدْقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحَوْهَا» (الترمذي، وأحمد)، وصدق الحريري حيث قال: فسامح أخاك إذا خلط ... منه الإصابة بالغلط  
وتجاف عن تعنيفه ... إن زاع يومًا أو قسط  
واعلم بأنك إن طلبت ... مهذبًا رُمت الشطط  
ولو انتقدت بني الزمان ... وجدت أكثرهم سقط  
من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

**\*الجود والكرم:** لقد ضرب رسولنا صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الجود والكرم، فكان أجود الناس، حيث يُعطي بسخاءٍ من غير أن يخشى الفقر، وقد ربي الصحابة - رضي الله عنهم- على هذا الخلق فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كان لي مثل أحد ذهبًا ما يسرنني أن لا يمر علي ثلاث، وعندني منه شيء إلا شيء أُرصدُه لِدَيْنٍ» (البخاري) .

فحري بالمسلم أن يتخلق بهذا الخلق خاصة في ظل وجود الأزمات، وعند اشتداد الكربات على بني الإنسان، إذ هذا يفتح له باب خير عظيم، ويجمع القلوب، ويولف النفوس فعن أنس: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ عَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ» (مسلم) .

**\*تذكير الأحياء بخلق الحياء:** الحياء يحمل صاحبه على تجنب القبائح والرذائل، ويأخذ بيده إلى فعل المحاسن والفضائل، لذا كان من أخص صفات رسولنا صلى الله عليه وسلم فعن أبي سعيد قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُدْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ» (متفق عليه) .

ومن المواقف التي دلّت على حيائه صلى الله عليه وسلم ما جاء في قصة زواجه من زينب بنت جحش عن أنس قال: «تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمَّ سُلَيْمٍ حَيْسًا، فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ، أَذْهَبَ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْ: بَعَثْتُ بِهَذَا

الْيَكُ أُمِّي وَهِيَ تُفْرُئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبَتْ بِهَا، فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُفْرُئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ضَعُهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ، فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، وَمَنْ لَقِيتُ...، وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ وَرَوْجَتُهُ مُوَلِّيَّةٌ وَجَهَّهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَتَقَلُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَخَرَجَ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَجَعَ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَبْتَدَرُوا الْبَابَ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أَرَحَى السِّتْرَ، وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ، وَأُنزِلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ (متفق عليه) .

ألا ما أحوجنا إلى الحياء مع الله فلا يرانا على المعاصي صغيرها وكبيرها، ومع أنفسنا فلا نوردها موارد الهلكة، ومع الآخرين فلا نأخذ ما ليس لنا، ولا نعتدى على حقوق الآخرين، ولا ننتهك خصوصيات من حولنا، وهذا مما تتفق عليه جميع الشرائع السماوية، بل والقوانين الوضعية فعن أبي مسعود قال: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» (البخاري)، ألا ما أحوج المجتمعات إلى عفة اللسان عن القبيح من الكلام في بيوتنا وأماكن عملنا، وعلى مواقع التواصل الحديثة، وتلك أخلاق المدرسة المحمدية فعن عطاء بن يسار قال: لقيت: عبد الله بن عمرو قلت: أخبرني عن صفة رسول الله في التوراة؟ قال: "أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، وحرزاً للأمة، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً، وأذاناً صماً، وقلوباً غلفاً» (البخاري) .

نسأل الله أن يخلقنا بأخلاق الحبيب، وأن يجعل بلدنا مصرَ سقاء رخاء، أمناً أماناً، سلماً سلاماً وسائر بلاد العالمين، وأن يوفق ولاة أمورنا لما فيه نفع البلاد والعباد.

كتبه: د / محروس رمضان حفطي عبد العال

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر

جريدة صوت الدعوة

[www.doaah.com](http://www.doaah.com)

رئيس التحرير / د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة / أ/ محمد القطاوى